Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعبّ من حسنه عيني فـإن سكـرت أغفت على سندسي من أساطير
أخـادع النـور إشـفاقًا على حـلـم حان على الشفة اللمياء مخمور
وزار طـيـفك أجـفـاني فعـطرها يا للطيـوف الغريرات المعـاطير
طيـوبهـا في زيارات الـرؤى نزلـت من مقلتيّ على أصفى القـوارير

وفي سطور أخرى من القصيدة يتتابع هذا النفس العاطفي حتى يبلغ مراتب عالية :

خلـقـتني مـن صـبـابات مـدلـهـة ظمـأى الحنـين إلى دلٍّ وتغـرير
فكـيف أغـفلت قلبي من تجلـده لما توليت إبداعي وتصـويري
وكـيـف تشـكين من حـبي غـوايته وأنت كـونت تفكيري وتعبيري
وهـل تريـدين روحـي هـدأة وونى فكيف أنشأت روحي من أعاصير
ألفت نفسي على ما صغت جوهرها يا غربتي عند تحـويري وتغييري

ومن طريف ما رواه عن تجربته الشعرية أنه لم يدرس يومًا أوزان الخليل بن أحمد، ولكنه بحس مرهف استطاع أن يجعل شعره منسجمًا مع الأوزان. وهو يعتقد أن الوزن في الشعر العربي قطعة لا تتجزأ منه، وكل عبث بالأوزان هو عبث بالشعر وعبقريته وإلهامه. وقال أيضًا إنه لم يحاول يومًا أن ينظم شعرًا. دائمًا تمتلئ نفسه على مهل، ويعرف أن نفسه تمتلئ قليلاً قليلاً بصور يجهلها، ومعان يجهلها. وقد يطول هذا معه أسابيع ثم يمر شطر بيت، قد يكون صدره، وقد يكون عجزًا، فيثبته. ثم تتوالى عليه الصور والمعاني والخيالات والأنغام والمفردات دون ترتيب فيثبت كل ما يأتيه ويكون في حالة أقرب إلى الغيبوبة منها إلى الصحو. وفي هذه الحال لا يجوع، ولا ينام، بل يسيطر عليه الأرق، ويتجمع أمام عينيه خيالات، لا تلبث أن تتحول إلى مفردات، ثم إلى أبيات. وتستمر معه هذه الحال من ثلاثة أيام إلى أربعة تكون القصيدة فيها قد انتهت، فيعيد ترتيبها. ومن الغريب، كما يقول، إنه يجدها مرتبة منظمة. وهو لا يؤمن أيضًا بوحدة الشعر. فالمعاني هي التي تملى نفسها (أسئلة الشعر لمنير العكش الصفحة ٢٠٦).

ومن الطبيعي بالنسبة لشاعر تربى على تقاليد شعرية وأدبية صارمة أن يكون له رأي سيّئ بالشعر الحديث. فقد كان ـ كما رأينا ـ يعتبر الوزن جزءًا من عبقرية الشعر العربي،